كتاب منحة اهل العصر بمنتقى تاريخ احيا مصر

ديوان ابي السعود

نظم ابو السعود افندى

٢٢٥٦
٧٢٩٤٤
تاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول ذو العجز ابو السعود ... فلذ في الدارين بالسعود
حمدا لمن قص محاسن القصص ... على نبيه باحسن القصص
ايده في غزوه بالنصرة ... من بعد جعله امام الهجرة
فافضل الصلاة والسلام ... عليه مع اصحابه الاعلام
وآله اهل الحديث والاثر ... فثق بهم فهم جهينة الخبر
لا برحت سيرتهم حميده ... وبقيت آثارهم مفيده
ما عمرت في الافق الاعصار ... ووردت في شانها اخبار
وبعد فالتاريخ مغناطيس ... لعلمه يجذب النفوس
والمرء في القديم والحديث ... يميل بالطبع الى الحديث
يحوي الشباب كنز الخبره ... ويكسب العاقل منه العبره
ويجتني محاسن الاخلاق ... منه فتى يقرا باشتياق
وفيه من ذخاير وعدد ... تنصرنا على جيوش النكد
لا سيما توقيعه بالشعر ... فانه فوق مقام النثر
وان ممن بهج الدهورا ... وزينت اخباره السطورا
محمد الفعل على المقدر ... ممهد البلاد باشا مصر
تاريخه انموذج الشجاعه ... والراي والتدبير والبراعه
به اعتنت ممالك الاوربا ... وشغفوا بما حواه حبا
وحصلوا من جمله الامنيه ... والتقطوه دررا سنيه

وكتبوه

وكتبوه في مجلدات ... عديدة تريه كالمرآة
اما الذي بنا فهو في الصدور ... وليس شيء منه بالمسطور
كل كتاب فهو عنه عاري ... اليس هذا من قبيل العار
وليس يلغى في سوى الافواه ... وهكذا ابتغى بذكر واه
فرمت ان انظمه في بكر ... لها تزف من بنات فكري
لكي يفوز اسمه الاسلام ... بحوزة كسائر الانام
وكي يكون سبب التخليد ... لذكر هذا البطل الفريد
ولست ناسيا من المقاصد ... من شهد والهذه المشاهد
ضمنته لاجلهم كراسه ... ان قراته زادتهم حماسه
وهكذا من رزق النجابه ... من الشباب واعتنى الحرابه
فانه يرى بذي الابيات ... ما يورث النفس من الثبات
ويجتني في الحرب كل الحميه ... اذا راى الاسلاف نالوا المنيه
كتبته وهذه اغراضي ... فلتقض ما انت عليه قاض
ولم ارد مفاخر التاليف ... في ذلك المؤلف اللطيف
فانني اقر بالقصور ... عن ارتقا هذه القصور
ولست ابغي مدحه وانما ... تبدى لك الوقايع التكلما
قصصتها قص المورخينا ... وما اتخذت الميل قط دينا
نظمتها في مدة يسيره ... موفيا اشغالي الكثيره
ومع ذا فانني فرحه ... من فترة النظم غدت قريحه

نظمتها فكملت الفنيه … عن الشروح اصبحت غنيه
سميتها منحة اهل العصر … بمنتقى تاريخ احيا مصر
وبغيتى فيها وجل همى … قبولها الذى ولى النعم
وان تزين سائر الخزاين … لانها لم تخل عن محاسن
لاسيما وشرف المشروع … قوامه بشرف الموضوع
فان ذا هو الجزا الاوفر … يجزى به منى العنا والسهر
واطلب العفو من المعاين … وانه من العدا ليغبنى
مجتهدا فى ذاك مع من اجتهد … بغاية الجهد ومن جد وجد

تقسيم هذا الكتاب … المبنى على الصواب

حصرت هذا النظم فى قسمين … وان تشا فقل مقالتين
احداهما تستوعب الوقايعا … لمن غدا فى علم هذا طامعا
ذكرتها بمقتضى السنين … لانه اقرب للتبيين
وقد رايت ان تكون الاخرى … مشحونة بما ابر مصرا
وصار فى وجه الزمان حسنه … من غرر المآثر المستحسنه
سلكت فيها مسلكا بديعا … بجمع من تفريقه المجموعا
وقد بدت قبلهما مقدمه … عن وصف معلوم الكتاب معلمه
قد اصبحت لذا الكتاب غره … تورث من ينظرها مسره
كذاك ذيلتهما بخاتمه … لطالب التاريخ ايضا لازمه
تسفر عن كواكب دريه … من ذى العشيرة المحمديه

هذا الذى جرى به التقسيم … وهو لدينا المنهج القويم

المقدمه

صفته الظاهريه … وحلية ذاته البهيه

وها لك بعض وصفه المحمود … من قبل ان نشرع فى المقصود
فيه من الالوان لون السمره … رايقة مشوبة بحمره
ذو بنية لا تشتكى من نصب … والطبع منه دموى عصبى
معتدل القد لطيف الشكل … باهى التقاطيع خفيف الظل
بجبهة بادية مكشوفه … قد جملت هامته اللطيفه
واضحم لهذا المنظر النفيس … حواجبا بينة التقويس
واعين داخلة قليلا … سود ازانت ذلك الدخولا
وانفه من وسط الامور … ذو شمم فوق فم صغير
ولحية بياضها نقى … وشعرها مسترسل بهى
يمشى مع الثبات حتى فى الكبر … مع بركة لطيفة اذا خطر
وبجميع هذه الصفات … تلقى اذا انظرت ابهى ذات
ترى عليها الحذق والنجابه … والعقل والكمال والمهابه
وصف بديع زين بالمحاسن … وظاهر الوصف دليل الباطن

سجاياه الباطنيه … واخلاقه المرضيه

لم يتعاط طرق الملوك … فى اللبس والموكب والسلوك
بل لم يزل فى غاية البساطه … ومع هذا يورث انبساطه

فيتعاطى الطف الحظوظ   مع الوقار والحيا الملحوظ
ولم يكن يلبس قط مفصصا   ولا مفضضا ولا مذهبا
بل يلبس الجوخ بطعم الترك   وقد يزينه بلبس الكرك
ركابه عربية في الأغلب   لانها نافية للتعب
ويركب الخيول والبغالا   فهل رأيت مثله خيالا
لكنه في سفر البحار   يركب فوق سفن البخار
ودأبه في سائر الاحوال   الصدق في الموعد والمقال
يميل للاغضا والسماح   اذا اقتضته حالة الأصلاح
كرمه يجل عن قياس   كانه خليفة عباس
مؤيد بقوة الاسلام   مجرد عن ظلمة الأوهام
وعنده اذا العدو صادفه   شجاعة في القلب بل مجاذفه
تحار في نباهته العقول   كانما الخوف له مجهول
ومع ذا فانه يتصف   برقة في القلب لا تكيف
اب رحيم وصديق صادق   له تاثر بما يفارق
فربما يبكي لدى مصابه   يبكي على من مات من احبابه
ولم يزل مقرح الاكباد   لفقد من مات من الاولاد
ولم يكن بقارئ وكاتب   للاربعين لا ولا محاسب
وبعدها جد للتعلم   ماضي ذهن ثاقب لم يثلم
فحاز من ذلك حظا وفرا   مع انه في سنه قد كبرا

وضم للسيف فضيلة القلم   والحكم لا يصلحه الا الحكم
وعقله قد عشق التاريخا   فقرأ المطبوع والمنسوخا
لا سيما اخبار نابليون   وقصص الاسكندر المقدوني
من اجل ذا كان لديه قدوه   يقفوهما نهجا بكل خطوه
يود ان يذكر بالمعالي   مثلهما على مدا الليالي
وقد حوى معارفا جليله   وملحا مقبولة جميله
ممن اتى في مصر من اوربا   من فضلا عصره الالبا
يسال عن احوال كل مملكه   فيفعل الخير اذا ما ادركه
وحاز في العرفان اعلى مرتبه   مما اقتناه من طويل التجربه
فانظر لحسن هذه المناقب   الجيش ذا من اغرب الغرائب
اما النشاط فهو فيه مفرد   ولم يفق عليه فيه احد
فلم يزل يطوف بالنواحي   لاجل نشر عمل الاصلاح
وان تكن قضية تفوض   لمجلس عليه بعد تعرض
فتارة يقره وتارة   يقضي بما تقضي به الاداره
اليه مرجع القضايا كلها   ينهي له بعقدها وحلها
يقضي من الصباح للمساء   بل نومه ليس سوى الاغفاء
سداد رأيه بلا نزاع   اقوى من الجميع بالاجماع
يعلم حال الملك بالحقيقه   حالا ولا تفوته دقيقه
وحالة الممالك الغريبه   يعلمها ايضا بدون ريبه

كل وقيعة له نترجم   بعرضها في وقتها المترجم
ولا يرى الا بعين النقد   فقيل ملحوظ بعين السعد
وانما في سائر الامور   امتاز بالعقل وبالتدبير
وزان ذا بجودة السياسه   كانما قد خص بالرياسه
مبين برهان هذا كله   فيما سنبدى ذكره من فعله
ولنبتدى بالسرد للاخبار   وننثنى بعد الى الاثار

المقالة الاولى

في اخبار الوقايع التاريخيه   التى دبرها القريحة الزكيه
محل ولادته   ومنشا سعادته

اوجده رب الورى في قوله   وبالعلا نسأله فيها وله (سنة ١١٨٢ هجريه)
والده يدعى بابراهيم   كان رئيس حرس الاقليم
اودع هذا الابن وهو طفل   ومات لكن لم يدعه العقل
فكان عند الشربجى مأواه   كفيله ومكرم مثواه
لما لديه من القرابه   وكان من عايلة مهابه
احسن بالتاديب عند التربيه   فلم يزل من وقته في ترقيه
فمذ رأى بدوه الصلاحا   سنا بحيث يحمل السلاحا
ارسله رئيس بعض جند   لقرية قد اصبحت في عند
قد كان منها الشربجى في حيره   اذا كسبته ورطة كبيره
لكنه بقهرها تكفلا   ومع جماعة اليها ارسلا

فلم

فلم يرد فجأتها بالسطوه   ولم يحاول فتحها بالعنوه
وانما اول شي ابتدى   يفعله ان جا فيها المسجدا
ثم دعا فيها كبار القريه   مبينا الله لديهم بغيه
وفيه في الحال عليهم قبضا   وبهم الى الذهاب نهضا
وهكذا باسهل العلاج   اتى بهم وجا بالخراج
وكان اذ ذاك صغير السن   ولم يكن ذا اصغر في الفن
وكان هذا اول المعالى   لعقله وسبب الاقبال
فليبلك باشا رقى مقامه   وازداد بعد ذلك احترامه
فانه زوجه بايم   كانت لديه من ذوات الرحم
وهي التي منها اتى ابراهيم   طسن واسماعيل المرحوم
ثم غدا من اعظم التجار   له على كسب العلا تجاري
وكان مع رواج ذي الاشغال   يجيب ان دعي الى القتال

كان الفرنسيس بذاك العم   تغلبوا على بلاد مصر
فجمع السلطان في البلاد   جيشا اعده الى الجهاد
فالشربجى ارسله من بلده   مع فرقة ولى امر ولده
فالابن قد قلده الرياسه   لما رأى به من الحماسه
وعاد مسرعا الى ابيه   خوفا وما الخامل كالنبيه
اقامه فيهم باقوى جاش   فلقبوه لقب البكباشي

اما محمد فقد نشا فی … ومن تانی نال ما تمنی
فكان مع من حاز الانتصارا … عند ابی قیر علی النصاری
وقد ترقی رتبة مهمه … وهی وصفه بسرچشمه
فصار راسا من كبار الجند … ومن ذوی الحل واهل العقد
فهكذا كانت مبادی امره … وهكذا كان علو قدره

حالة مصر قبل تولية الباشويه … وما كان له فيها من المدخليه

وبعد ان عاد الفرنسيس الی … ديارهم وامر مصر انجلی
ولی بها سيدنا السلطان … سليم من غمره الرضوان … سنة ١٢١٦
خسرو باشا ذا التعالی عظما … وصار بعد ذاك صدرا اعظما
امره امرین بالقتال … للغز و والامان للاهالی
وكان فی الجند محمد علی … من رؤسائهم وامره جلی
ارسله خسرو باشا يغزو … من البلاد ما حواه الغز
مع جماعة من العساكر … يقودهم من جملة الاكابر
فمعهم لم يحضر القتالا … فنال باقی العسكر الوبالا
فقيل ان الترك كان عمدا … لا صدفة بل كان منه قصدا
فكان هذا سبب الفراق … بينهما وداعی الشقاق
وبعد ذا انضم الی البرديسی … علی قتال ذلك الرئيس
وحاربه بعد فی دمياط … اذ صار للقتال ذا تعاطی
وحضر به حليف اسر … من ذلك الثغر لتخت مصر

وحين

وحين للسلطان سار الخبر … بما جری به القضا والقدر
ارسل غيره الجزايرلی علی … باشا وكان عن حلی الرای خلی
فلم يفز فی مصر بالقبول … ولا بعز المنصب الجليل
فانهم قد قتلوه عمدا … وفوتوه ماله تصدی
وبعد هذا قامت العساكر … واشتد فی جموعها التنافر
وطلبوا ان يأخذوا الجماكی … وصار كل للسلاح شاكی
وحصروا فی داره البرديسی … لكن نجا بمهجة النفيس
وفر منهم وهو فی اوجال … وكان امر مصر فی اختلال
وبعد ذا رای محمد علی … ارجاع خسرو علی مصر ولی
لكن ابی عليه باقی الرؤسا … ففر نحو الروم اذ ذاق الاسی
فسلم الولاية المصريه … لخرشد باشا سكندريه
لكنه اساء فی التدبير … وصير الاقليم فی تكدير
وسترى كيف غدا جزاؤه … من الاهالی اذ وفت اراؤه

وكان تدبير محمد علی … فی هذه الحالة الشان العلی
فلم يزل بسيفه فی البلد … يجرع الاعدا كؤوس النكد
وهو من الثغر الی الصعيد … يقمع كل فاجر عنيد
ولم يزل يشن كل غاره … بسيفه ويحسن الاداره
ولم يزل يزيد فيها صوله … حتی حوی بها زمام الدوله

فبعدان ولّى والى جده   وكان قصدهم بهذا بعده
ولاه اهل الحل والعقد على   مصر لان حزم رايه علا
منهم راى الحبة الاكيده   لما راوا اراءه سديده
دبر ذلك بن مكرم عمر   نقيب مصر خير تدبير ظهر
وضم شيخ الازهر الشرقاوي   لرايه حيث لم يساوي
واعرضا رايهما للقاضي   فكان كلهم بهذا راضي
وارسلوا للدولة العليه   اعراضهم في هذه القضية
فصدرت اوامر السلطان   ناطقة بجوزه الامان
وكان اذ ذاك سليم الثالث   من كان عن حوز الفخار باحث
وقد تولى غيره بجده   واوفر الله بهذا جده
وعزلوا اسلافه برغمه   عنها السوء رايه وفهمه
وحاصروه مدة في القلعه   ثم انثنت اليه منها قلعه
وذاك بعد فتن وخطر   عادت على الناس باقصى الضرر
اهلكت الاهالي الجيوش   وعربدوا كانهم وحوش
قد طلبوا منه مرتباتهم   وحصل الاضرار من عناتهم
فرام ان يرضيهم بالمال   لكن وكيف ذا من الاهالي
فكان هذا سبب السآمه   منه وان قد نبذوا احكامه
اما محمد على فغازا   بماله من المعالي حازا
فاخذ الدولة بالمبايعه   ونفسه لم تك فيها طامعه

بل كان

بل كان يبغي العود للاوطان   لماله بها من الامان
وقد اراد الانكليز خلعه   وحاولوا بالجهد منها رفعه
واجتهدوا للغز وفي الارجاع   اذ وعدوهم بقضا اطماع
ونصبوا مكايد الحبايل   وكان نصبهم بغير طايل
فبعدان قد جات الاوامر   بانه بسرعة يسافر
مستوليا امر سلانيك وقد   كاد ينال الخصم ما فيه اجتهد
عضت عليه الناس بالنواجذ   وصار قول الخصم غير نافذ
وقال اهل الحل والعقد بان   غير هذا ليس يحسم الفتن
وما تخيروا سواه باشا   ونفذوا قوله فيما شا
فلم يزل ينفذ الاحكاما   وقد ابى الله سوى مارا ما
كل طريق للنجاح سلكه   فرسخت قدمه في المملكه
احضر من اوطانه عياله   فنال كل منهم اماله
فقد تولى طوسن المحافظه   في القلعه اللازم منها الملاحظه
ومع سوء عزم الانكليز   وما اقتضى طبعهم الغريزي
فانظر علا همته الكريمه   فيما تراه عقب الهزيمه
فبينما كان يعد التهلكه   لكل خصم قايم في المملكه
مجردا همته العليه   لقمع تلك الفرقة البغيه
اذ بلغت جيوش الانكليز   الى ثغور ملكه العزيز
وكان في ذا الوقت بالصعيد   لنيل هذا الغرض الحميد

نشغل الاعدا اسكندريه   بحيلة وحصلوا الامنية
تملكوا بها بلا قتال   حيث رشوا حفيظه بالمال
فغرهم نيل النجاح الاول   حيث اجتنوه بالطريق الاسهل
فاجتهدوا ونزلوا رشيدا   ولم يكن قايدهم رشيدا
كان حفيظها على البهيمه   من اجل ذا نزولهم راهميه
تركهم فولجوا المدينه   وهى لاخذهم لها حزينه
ثم عليهم حملت بلا عدد   رجاله وهى قليلة من العدد
ومع هذا ظفروا بنصره   اضحت على وجه الزمان غره
فغنموا وقطعوا الرؤسا   واسروا الرئيس والمرؤسا
وارسلوهم نحو تخت مصر   بالامن فى ابهاة وفخر
فغضبت لذلك الاخصام   اذ فاتهم فى حربهم ما راموا
فبعد هذا الهم هموا همه   وهل ترى تاثرا قليل الهمه
وارسلوا جيوشهم بالثانى   من المشاة ومن الفرسان
فالتحمت معهم اسود كاثره   قد ارسلوا من جيش مصر القاهره
فكسر الاعدا اشر كسره   وانهزموا هناك ثانى مره
واسرت رجالنا كثيرا   منهم وعاد جيشنا منصورا
وقد درى القوم بان جيشهم   هوى ونغص الزمان عيشهم
فارسلوا رسولهم للباشا   يلتمس الصلح لهم اذا شا
وطلبوا منه انفكاك الاسرى   وانه يزيل عنهم اصرا

براط

بشرط ترك اسكندريه لهم   بحالها ويحمدون فعله
فردهم بالمن والفدا   ورجعوا بخيبة الرجا
وبنوال نصره المبين   اذكرنا عهد صلاح الدين

وبعد ان سافر الانكليز   اذ بفخار الظفر لم يفوزوا
اجتمعت عساكر بالقاهره   عقيب ذا وعقدوا المحاصره
وضربوا عليه بعض بندق   فى بيته وهو لنفسه يتقى
فى حقه لقد اساوا الادبا   اذ طلبوا منه الجماكى فابى
لكن نزيتا واتى فى القلعة   وصار فيها دونهم ذا منعه
وبعد ايام اتاه العلما   والروسا واصلحوا بينهما
ومذ ترجوا اقبل الرجا   لما اليه اظهروا النجا
بدفع الاستحقاق ارضى المستحق   ثم نفى بعضا راه يستحق
ومثل هذا الفعل قد تكررا   والحق قد نجى امير الامرا

ثم غدا من بعد هذا الحال   مشتغلا بامر بيت المال
كانت اراضى مصر طرا خاليه   عن ضبطها تعطى امورا واهيه
فضبط الاملاك والاطيانا   وكلها بالمال قد اعانا
ورتب المال على الاهالى   كما قضت مقتضيات الحال   سنه ١٢٢٤
فنزعت من ذا اهالى الملك   وهل بدونه نظام ملك

امابه تمتع العموم   يدرك ذا من ذوقه سليم
وقد راى نقيب مصر عمرا   لذلك الحكم السياسي منكرا
ودايما من نحوه المعارضة   في كل مشروع جسيم ناقضه
وانه في ذاك لا يراعي   شان الرعية وحكم الراعي
فلم يقابله سوى بنفيه   وبعده عن امره ونهيه
وابقيت له المرتبات   وقد تولى بعده السادات

ثم انثني بعزمه الشديد   خلف المماليك الى الصعيد
ولم يزل بقوة السياسة   يزيل من عقلهم الكياسه
وكان دابه سلوك الصلح   معهم وربما النجا المسفح
حتى غدت جموعهم مفرقه   واصحت الارض عليهم ضيقه
اضعفهم واجذب البقيه   في داخل القاهرة المحميه
بعد حروب ذكرها يطول   مع ان ما نفيده قليل
قد فاز في اغلبها بالنصر   عليهم من بعد حمل الاصر
وحين جا الامر بالمغازي   ترسل من مصر الى الحجاز
قام لها حالا بعقد موكب   وقام في تجهيزه كالكوكب
وكان في القلعة يوم جمعه   دعوا بها لكي يزينوا جمعه
فحضروا في اجمل الطقوم   كالغير في يومهم المعلوم
وحزبهم بقرب من خمسمايه   كانت منايا هم لهم مخباه

فنظم

فنظم الموكب ثم انجرا   اوله ولم يصادف خبرا
اما عليهم فان القلعه   قد اغلقت ابوابها بسرعه
والسيف والبندق فيهم دارا   فلم يغادر منهم ديارا
واستولت الجند على ما تركوا   من بعد هذا وله تملكوا
وكان حال الناس في شغا   كانما قد قامت القيامه
فذهب الباشا بنفسه الى   كل الجهات وازال الخللا
ومثل ذا جرى بساير القرى   فلا تسل هناك عما قد جرى
وارسل الروس اسلامبولا   ولم يكن نظير ذا مجهولا
فهكذا اهلك جند الغز   وانقرضوا بالذل بعد العز
ومن بلاهم انقذ البلادا   بعزمه ورحم العبادا
كل رييس فتنة فقد هلك   وقد حظى محمد بما ملك
وهكذا اقصى مرام السلطنه   فهي لذا طالبة مستحسنه
كانت تروم من ذا من قديم   لا سيما وقت ولا سليم
ومات منهم نحو الف رجل   ونيف في يوم ذاك المقتل
وكان بعض منهم قد اختفى   ثم بدا عنه اميرنا عفا
مرتبا له من المعيشة   قدرا تعيش به خير عيشه
وكان بطشه بهم لحكمه   يعلمها عني تنزيل الوصمه
غايته ما يقال حفظ المملكه   والنفس قد افضي الى ما سلكه

ومذ حوى ولاية الامور وملك الملك بلا نكير
وفاز بالنصر وراق باله وقد حلا من السعود حاله
قد اقتضى الحال بان عسكره ثغر والحجاز كي تطيع النجره
وكان خاليا من الامان لما بدا فيه من العدوان
وهذه حوادث مهمه تحتاج في تفصيلها للهمه
من اجل ذا طريقة التقسيم تلزمها الشدة للمزوم

من اول القرن بني بعد العشر بدا امرؤ يقود اهل الخسر
بدعي ولم يوهب من الصواب محمد بن عابد الوهاب
اضحى مهولا في جميع الامه بزيغه وصار فيها غمه
اراد تبديل شعار الدين وهل يقاس الزيغ باليقين
ثم كثير من كبار العرب قد قلدوا اصول هذا المذهب
وسلكوا سبيل الاعتزال وابدلوا الرشاد بالضلال
فغصبوا البلاد والاموالا وقتلوا النسا والرجالا
حتى اذ اضروا المسجد الحراما ولم يراعوا الحل والحراما
وهتكوا حرمته المصونه ببغيهم وشغلوا حصونه
واشتهروا في ساير البلدان وشاع امرهم الى السلطان
فصدر الامر لباشا مصر لكونه اهل لفك الحصر
بغزوهم وقمعهم فلبى بسرعة كرامة وحبا

لاسيما

لاسيما وان تلك الغزوه ينصره فيها ينال الحظوه

وقد راى ان يرسل ابنه طسن وان رايه بهذا قد حسن
جعله امير هذا الجند حيث راى منه بلوغ الرشد
موجها صحبته رجاله من المشاة ومن الخياله
لاجل اخذ الحرم الشريف من فرقة جارية بالتعنيف
ارسلهم في سفن في البحر انشاها وبعضهم في البر
جهزهم واكثر الذخايرا من بحر امداد تراه زاخرا

فسار جيشنا الى الحجاز محترزا غاية الاحتراز
ومذ رسى وسار بر الخطوه افاد فتح ينبع بالعنوه
وبعدها القرى التي من حولها بالرغم عن قوتها وحولها
وبعد ذا تتبع الاخصاما رميا ونال منهم المراما
وخان بعض الروسا الاميرا فاعقبوا انتصاره تعكيرا
حيث تولوا راجعين القهقرا وذهبوا بجيشهم الى ورا
آبوا لمصر حلفا الخيبه بالنفي والعزل عقيب الاوبه
وكان بالصفرا والجديده عساكر الاعدا ابدا مويده

هذا واما طسن الجسور فعاد في ينبع يستميز

يريد ان يرجع فيما بقيا   مهدا ابسيفه من شقيا
اصلح ما اتلفه من العدد   وجاءه ما جاءه من المدد
كرّ على المدينة المكرمه   لاخذها من هؤلا الظلمة
وصلها وعقد الحصارا   من حولها ليخرج الفجارا
فنال بالنصرة كل الغرض   وجرع الاعدا كوس المرض
وقد حوى بالنصر كل سودد   والشبل فى المخبر مثل الاسد
وبعد هذا قد توالى النصر   بكثرة وعلمته مصر
ففتحت مكة ثم جده   ولم يصادف من عدو صده
وارسل الباشا مفاتيح الحرم   لحضرة السلطان مظهر النعم
وختم الفخر بفتح الطايف   قهرا وبالقبض على المضايفي
جا الى مصر ومنها انقلا   لسدة السلطان حيث قتلا

وبعد ان مهدت الاقطار   وصار للدين بذا استظهار
قامت عليهم منهم اقوام   لقوة وبئس ذا القيام
فعطلوا البر وسد والطرقا   بل خان اذ تبعهم من صدقا
وهزموا جيوشنا المقتدره   واخذوا المدينة المنوره
واكثروا فى هذه النواحي   لدى الورى بواعث النواح
وبلغت بذلك الاخبار   مصر وقد بدت له آثار
وعزم الباشا على الجواز   الى جهات مدن الحجاز

وقد نوى

وقد نوى ان يرفع الاعلاما   بنفسه لينصر الاسلاما
سافر فى سفينة مجتهده   الى الحجاز كي يعين ولده
وقد قضى الفرض مع الحجاج   فامنوا من بعد الارتجاج
ثم ابتدا فى منع ذى المصايب   بقبضه على الشريف غالب
لظنه بانه قد خانا   فى السر وهو يظهر الامانا
لمصر قد ارسله ثم مضى   الى سلانيك وفيها قد قضى

ووجه الجنود نحو الاعدا   مؤملا لان ينال القصدا
فطبسن ارسله فى طربه   لقلعة حصينة مستصعبه
وعاد منها فى شديد النصب   مع جنده اذ خان بعض العرب
وهكذا ارسل نحو اليمن   جماعة لفتح بعض المدن
وبعد ان فازت بالافتتاح   قد رجعت قليلة النجاح
لان رايهم توالي رشده   والحرب فيه نحسه وسعده
وارسلت اخرى الى زهران   فانهزمت مثل القتال الثاني

وفازت الاعدا بالنجاح   وحدهم بقوة السلاح
حتى تقدموا لحصر الطايف   وقد قفاهم ساير الطوائف
وعلم الباشا الكبير اغا   هزيمة الاعدا احب عزما
وقال ان مسرع الحضور   منه الى عسكرهم ضروري

فسار مع اتباعه يجول   حتى دنا بدون ما يجول
افزعهم بحيلة مبتدعه   عادت بنفع والحروب خدعه
صادف منهم رجلا فافهمه   قوة جيش الترك ثم اكرمه
قال ولا تقل بهذا الجد   لكي يقول وهو عين القصد
بدا اليه في شعار رايد   وقد رمى له شراك صايد
فهربوا في ساير النواحي   وشت جمعهم بلا اسلاح
وتركوا الطائف للامير   اخذها بقوة التدبير
وصل الجيوش تحت امره   وهال جيش فيصل باسره
كر عليه بعد ترك الطايف   وانما اللذة للمجازف
وكان في السير براى حسن   بدد عربا من اهالي اليمن
ثم اتى بالجند للعسير   وامره لم يك بالعسير
وبعد ذاك نال فتح قنفذه   بهذه العساكر المجتهده
وعاد نحو مصر في الحال   مبادر المقتضى احوال

وليس في سجية الانسان   اقبح خصلة من الكفران
ينبئ عن كل دنئ الاصل   والاصل يستدل بالفعل
لكن على الايام والليالي   جزا مثل هذه الخصال
فانظر لما ابدى لطيف باشا   في حق مولاه وما تحاشا
انظر له يكفر انعاما له   مع انه من بعض اشرافاته

اغنز اذ ارسله اسلامبولا   فصار في دولتها مقبولا
فعاد منها ناويا للغدر   بجرفي مصر ردا الكبر
حاول ان يكون واليها فلم   يفز وهل يفلح عبد قد ظلم
ورام ان يقوم العساكرا   ولم يك الباشا بمصر حاضرا
لكنه بقوة التدبير   يخاف في الغيبة والحضور
وان في انفاسه ما خفضا   مقام ذا الخائن حيث نهضا
ادناه بعد غاية النهوض   من ذروة الاوج الى الحضيض
واخلت العصبة رغم انفه   ولم يفز منها سوى بحتفه
قتله محمد لاظوغلو   الكتخدا وهو لذاك اهل

وقد راى بمثل الافرنج   في مسلك الحروب اعلى نهج
فرام ان يجدد النظاما   في جيشه وحصل المراما
والزم العساكر المصريه   بان يجوزوا هذه المزيه
ادخل فيهم علمه وعمله   فاظهر العصيان بعض الجهله
وعربدوا وارتكبوا اساوى   ونهبوا وكالة الجمراوى
لكنه ادى الى الاهالي   ما خسروه من رؤس المال
وضبط الجند وسكن الفتن   وفاز بالقصد على وجه حسن
ولم يعل فيه لقادح قادح   فكان ذا من اعظم المصالح
اما به صار لمصر شان   وخير برهان له العيان

وطسن كان شديد العزم   مثل ابيه فى قتال الخصم
فصار بعد الانتصار يقدم   جنوده بعزمة لا تنهزم
فقفا اباه فى علا الافعال   فاخذ الرس بلا قتال
وفتح البلاد بالتسليم   والصلح مع خطره العظيم
ومع هذا كانت الاعادى   منه على الحذر والابتعاد
وقد راى قائدهم ان يرسلا   رسوله لطسن ممثلا
وطلب الامان وهو عاص   قهرا ولكن ليس عن اخلاص
فعقد الصلح وقوى رهطه   لغدره ولم يوف شرطه
فنابه نوائب شديده   وصابه مصايب عديده

وبعد ذا اسرع فى الاياب   هذا الامير بهجة الشباب
وجا من نصرته فى موكب   مصر على رغم عدوه الغبي
من بعد ان مهد ارض الحرم   وصار منه خصمه فى عدم
ومات بعد مدة يسيره   وموته مصيبة كبيره
وكان عند الترب من رشيد   وفاة هذا البطل الصنديد
وكان حائزا من الفراسه   او فرط حظ ومن الرياسه
كان له حب لاهل مصر   لا سيما من ابتلى بالفقر
وكان صدرا احسن المجالسه   له بميدان العلى منافسه
فخصه الله بكل رحمه   نعم روحه وتروى جسمه

هذا وباشا مصر لم يكن رضى   بان مدة الحروب تنقضى
بل رام ان يذل بالارهاب   ابن سعود القايد الوهاب
وقد ابى الاهلاك الاعدا   وان يذل لعلاه نجدا
فارسل الشهم ابنه ابراهيما   وكان فى فن الوغى عليما
وكان للثلاث والعشرين   يقرب سنه من السنين
وكان فى الدولة دفتر دارا   فحاز فى ذا المنصب الفخارا
وكان قبل هذه المشاهد   خير مدبر تحت امر الوالد
بحكمة حاز الصعيد الطاعه   رجاله ببذل الاستطاعه
ارسل للحروب غير مره   فلم يعد الا بنيل النصره
وراح فى قصد الى اسلامبول   بغنمه ففاز بالقبول
وها هنا قد اظهر العجايبا   لكونه بطبعه محاربا
سار بجيشه وحين وصلا   جا الى قبر النبي مبتهلا
زار الرسول وانال المتقا   لكل من وافى من الارقا
وبعد ذا ابدا بحملتين   على العدا فنال نصرتين
وحام حول الجند فى بعض القرى   اعداوه فلم ينالوا وطرا
وحاصر الرس وكانت رجعة   والحرب طال والجيوش اتعبت
فانفك عنها رافعا للحصر   لقلة الزاد وقبح القطر
وهذه المشقة القويه   ما اخمدت همته العليه

فقد توالت بعد ذا الغاره   لما بدا في حربه ثباته
وقد حوى فتح بلاد دشتي   وصير الخصم على ان شتا
فملك القصيم بعد الخبرا   ثم عنيزة وحاز المشقرا
وسلمت بريدة والمذنب   من قبلها وما بقي مذنب
وهكذا وشكر والفرعه   وغيرها من حزب اهل البدعه
كم استفاد الجيش من غنائم   ولم يكن لاهلها براحم
ثم استراح الجيش في تلك القرى   من العنا فلا يخاف خطرا
وكان من خيراتها تزودا   مما سباه من خزائن العدا
وجاه عساكر من مصر   تمده الى كمال النصر
فوضع الحصار في الدرعيه   وجنده ذو شوكة قويه
اقام فيها مدة مديده   وحصلت مشقة شديده
وتعب الجيش كما في الرس   اما الامير فعلى النفس
وبعد فعل حيل حربيه   وهمة في الحرب حيدريه
جا العدا وطلب الاذعانا   لسيفه وتركوا العصيانا
وسلموا قلعتهم لا عن رضا   وصار رفع قدرهم منخفضا
وبعد ذا وجه نحو مصر   ابن سعود وهو عند الاسر
ومن هناك ذهب اسلامبول   فمات بالسيف بها مقتولا
واصبحت جيوشنا منصوره   واصبحت اعداؤنا مقهوره
واحرقوا الدرعية العنيده   واضعفوا الديانة الجديده

وجعلوا

وجعلوا عاليها سافلها   وجعلوا اجر الردى شاملها
ونصر الاله ابراهيما   وعاد مصر غانما سليما
دخلها في موكب عظيم   ورونق مبتهج منظوم
من بعد ان حج وادى العمره   وحمد الله الذى قد سره
ولم يجد لها من منجد   وابن سعود لم يكن بمسعد
ولو توالت صولة السنيه   لفاز الاعتزاز بالامنيه
لكن اراد الله للاسلام   بكل تمكين على الدوام
بهمة الذى لباشا مصر   ولبنيه الفرا على الفخر
اتحفه السلطان بالهبات   وخصه باعظم الصلات
ونظره في هذه المعاهد   اذكرنا النبي في المشاهد
اذ حضر النبي بالجهاد   قد اسس الدين بذى البلاد
واليوم هذا جد في تمكينه   وقمع من جاهد في توهينه

وهكذا من بعد فتح نجد   واخذها مع العلا والمجد
سار بجنده مع الشهامه   خليل باشا قاصدا تهامه
صيرها الرب مع ملكه   وهو تولى بعد والي مكه
واصل بعد ذلك المغازى   لنصر سرعسكر الحجاز
لكن ابى الشركة ابراهيم   فماله في فخره قسيم
وهكذا من بعد هذا النصب   ثم لمصر حكم ارض العرب

ولبعد ان قد جات العساكر   فى مصرنا وعمت المفاخر
تعلقت همته العليه   بغزو اهل الجهة الزنجيه
اراد ان يكسبهم تانسا   ومنهم يزيل خلقا شرسا
فجيش الجيوش باخبار   تذهب للنوبة مع سنار
ولى عليهم ابنه اسماعيلا   باشا وكان بطلا جليلا
فقام يقدم الجيوش مسرعا   ولم يكن قط الجيش قد رعى
ولم يزل حتى اتى بدنقله   وكان اهلها غتاة جهله
دانت اليه ساير النواحى   على طريقة بلا سلاح
ولم يعامل بردي الرزيله   الا رئيس العرب الشجيه
هزمهم بقوة الله بسايز   والحرب هزم ماهر خبير
عامل ايضا مثل هذا رجبا   ثم عفا عن قتله محتسبا
كان قد انضم الى عجا ر   ليبرم الفتنة فى سنار
فبعد قبضه عليه باليد   عفا وما جازى جزاء المعتدى
فانظر هديت قوة التدبير   وعزم ذلك الفتى النحرير
وهذه ذرية فى النهض   الى المعالى بعضها من بعض

وهكذا فى ذلك الاوان   جهز غزوة لكردفان
قلد فى الحرب قياد العسكر   فيها لصهره الشجاع حيدر

فقهر

فقهر الاعدا اي قهر   وفتح البلاد بعد الحصر

ولم يزل فى القطر اسماعيل   بامره ونهيه يجول
قد نشر الامان فى البلاد   وصانها عن رجفة الفساد
وكان فى يوم من الزمان   ادب انسانا من الاعيان
وقد اسر ذلك المخون   بانه فى فرصة يخون
فحد راي ان الامير فى سفر   مع فرقة قليلة من الحفر
فى قرية تبعد عن مقره   يسكن بيتا قابلا لحصره
فحله فى شدة الظلام   بناره مع اكثر الخدام
وقد كوت قلب جميع الناس   فعلة ذلك الخبيث القاسي

ثم لدي اثنا هذا العصر   الممتلي من العلا والفخر
وجه نحو قبرص وقنديا   سفنه لقمع حزب الاشقيا
كان اتى اليه امر السلطنه   بغزو تلك الفرق المفتتنه
فلم يزل يبذل كل الجهد   وجهز الجيش لهذا القصد
فتم فى ذا الحرب نصرتان   وقد اطاعه الجزيرتان

وها هنا حادثة مشهوره   لا باس ان ترى هنا مسطوره
كانت الى مدة هذا الوقت   من جهة الروم الجيوش تاتى

ولم يكن في مصر قط جندي　　من اهلها فاز باهل السعد
وكانت العساكر التركية　　عن النظام غالبا خلية
بالضبط والربط لديهم جهل　　وليس فيهم للصفوف اهل
وانما همتهم في المملكه　　السلب والنهب لادنى حركه
فسئمت منهم نفوس العالم　　لما بدا منهم من المظالم
فجدد العساكر المصرية　　من الزنوج ومن الرعية
لما راى فيهم من الجراءة　　والصبر في الميدان والاناءة
وكان هذا ولا عزيمة　　عليهم وكلفة عظيمة
اذ لم يروا لذاك من نظير　　في غير هذا الزمن الاخير
فكان اذ ذاك لهذا السبب　　ان قوم الصعيد شخص مغربي
فانه اشعل نار الفتنه　　لدى الاهالي في قنا واسنه
فقابلته الجند في فرشوط　　وآلت الفتنة للهبوط
وانجح الله بذا مشروعه　　في هذه الحادثة البديعه
واعتادت الناس على جرائها　　من بعد ان خافوا على افعالها
وفهموا الآن خفي الحكمة　　وقابلوا بالشكر تلك النعمة
وابدعت في الحرب ابنا العرب　　واظهروا تحت لوا الترك العجب
وسلكوا مسالك الاوربا　　ومن دعي منهم لذاك لبى
وترجمت لهذه الكتائب　　كتب لهم تقرا في المكاتب
قد شهدت لهم بذا الاعداء　　وليس بعد ذلك انتهاء

ولم يكن

ولم يكن في الزنج قط فائده　　ولم تعد منهم علينا عائده

وبعد ذا العساكر المنصوره　　توجهت بقصد حرب الموره
وكان فيها فرق بغيه　　عصت لوا الدولة العليه
فامر السلطان باشا مصر　　بحربهم لعلمه بظفره
فسار جيشا لها مجاهدا　　والشهم ابراهيم كان القائدا
في سفن انشأها بهمة　　سعادة الباشا ولي النعمة
واجتمعت بسفن السلطان　　لقمع من ظاهر بالعصيان
فاخذوا المداين الحصينه　　وملكوا قلاعها المكينه
وانتصر الاسلام كل النصره　　وعرف الافرنج طرا قدره
لكن حمتهم دول الاوربا　　وكلهم عاهد ان يذبا
من انكليز وفرنساويه　　بكثرة وعسكر روسيه
وطلبوا اعتاق تلك الملة　　ولا تعد من رعايا الدولة
فرفض السلطان تلك المسئلة　　واصبحت اخصامه منفعله
فاحرقوا سفاين الاسلام　　لدى انا وارين باهتمام
ورجعت جيوشنا مرتاعه　　وقد تكبد الكثرة الشجاعه
وصيروا الاروام مستقله　　واكسبوها العز بعد الذلة
وشهدت ملوكهم بالفضل　　لجيشنا وبديع الفعل
وللامير بعلا السياسه　　وانه الجدير بالرياسه

وانه الجنرال معتبر   وقل ان يكون مثله ظهر

وفي نظير هذه الصداقة   من حضرة الباشا ببذل الطا   فه
منحه السلطان حكم قنديا   ايضا فصار شانها مرتقيا
ابقى بها لحفظها جماعة   من جنده لتستديم الطاعة

وان من اهم ما قد حصلا   في هذه المدة ان قد ارسلا
خمسين من ابنا مصر والخدم   والامرا ممن له فضل القلم
ارسلهم ممالك الاوربا   لعالم كان له محببا
ليجلبوا العلوم والصنايعا   اذ كان فضلها بهذا شايعا
فبرعوا في ذاك فوق الامل   واظهروا برهانهم في العمل
فمنهم من قلد الا دارة   وحاز في المجالس الصدارة
ومنهم من جا في المدارس   فكان منه انفس النفايس
والبعض في المصالح الجسيمة   قد اظهر المنافع العظيمة
وغير هذا اكتسبوا افضل اللغة   وبث كل علمه وبلغه
وقبلهم ارسل في ايطاليه   رسالة ولم تكن بالواهية
عثمان باشا نجل سعا باشا   افضل جمعهم ولا احاشى

وحين كانت هذه الوقايع   لها بارض مصر امر شايع

وافى

وافى لنا السعاة بالاعلام   ان الحجاز اليوم في قيام
وذا لما ان الشريف يحيي   قام وقد حقق ان لا يحيي
اودى ببعض اهله في الحرم   ولم يراع فيه حق الرحم
ظنا بانه يريد منصبه   ان قد يراه بعده مرتقبه
فانجر وانضم لعرب حرب   وحضهم على قيام الحرب
وحين شاع امره بمصر   واخبر الباشا بهذا الغدر
ولى الشريف الاكبر بني عون   محمدا ثم وفى بالعون
للجيش مع عساكر قويه   حتى تطيع الفرقة البغية
فتم منه ما الخديوي املا   وجا يحيي آسفا مكبلا
لكن له من بحر جوده بذل   ولم يك الجزا من جنس العمل

ومكث الجنود في البطاله   وليس هذا مرضيا ابطاله
وكان عبد الله باشا عكا   جنى بما جرا اليه الضنكا
اذ التجي بعض من الرعية   اليه في المداين الشامية
طلبهم منه امير مصر   فرد سؤله بعين الكبر
فكان هذا سببا للنقمة   منه واصل غزوة مهمه
لاسيما وصاحب الانعام   كان له ميل لضم الشام
لحكمه ليحصل التمدن   فيها فحاله بهذا يحسن
وكي تكون الدولة العلية   بها كمصر دائما قويه

لاسيما وسابقا قد وعدا   بجوزها اذ قد روى مجتهدا
فى غزوة الروم وقد تقدما   ما منه صار وهناك علما
فكان هذا اصل شن الغارة   فى الشام بالعساكر الجراره
ارسلهم وقلد الرياسة   لكل من قد اظهر الفراسه
ففيهم حفيده عباس   من طسن وهو به يقاس
وكان فيهم احمد باشا يكن   والامر آمن كل ذي راى حسن
اما الهمام البطل العظيم   حيدر مصر وهو ابراهيم
فذاك سر عسكر الجموع   يعطى اوامرا الى الجميع

سار اليه ساير الجيوش   واجتمع الجميع بالعريش
واخذوا غزة فهى طائعة   من بعد ما قل من الممانعه
وملكوا يافا بدون حرب   وبعدها حيفا التى بالغرب

ولم يزل حتى اتى بعكا   ولا يريد الدما سفكا
حصن منيع دايما مامون   امامه قد خاب نابليون
اعيى الورى فى ساير الازمان   بقوة المنعة والاتقان
بكر كما قيل من الحصون   من رام فتحها فكالعنين
لكن وما النحاس كالنضار   وكل سيف ليس ذا الفقار
حاصرها بالعزم ابراهيم   وقلبه لاخذها يهيم

وقام فى جيوشه من حولها   فى البر والبحر لاجل هولها
تسور السور بجملتين   ومات ابطال من الخصمين
ومع هذا لم يكن نتيجه   ولا بدت منفعة بهيجه
وبعد ست اشهر من حصرها   كان ثبات الجند فوق قهرها
افتضها ولم ارادت منعه   وما الذ الوصل بعد المنعه
اخذها واتم القتال   بعزمه فاين ما يقال
وقد اتى فى مصر عبد الله   من حصنه فى الاسر وهو لاه
اكرمه اميرنا واطلقه   وكم اسير بعد نصر اعتقه

وكان مشغولا من الحصار   بما يعين جلب الانتصار
اذ قد اتى بالعرب من طرابلس   عثمان باشا خطب وقد حمس
لحضرة ابراهيم باشا قد سرى   بقصد غزوه فولى مدبرا
خلى سبيل الزاد والذخاير   لجيشنا وعاد بالعساكر
وبعد ذا انضم الى جماعه   كمثله فى الباس والشجاعه
والتحم القتال فى ذيران   مع جيشنا وقاتل الجيشان
وكانت النصرة لابراهيم   لفهمه وذوقه السليم
تبعهم بالعسكر الشجعان   مدة ساعات من الزمان

فى ذلك الوقت القيام قد بدا   من تركى بلماز الذى تمردا

وقد اتى اليه كل فاجر   فعقد الحرب مع العساكر
وغلبوه فى قتال مسكة   فلم يحاول منه الا تركه
مال اليه غالب الاهالى   من الحجاز فابتنى فى العالى
فنفذة ازعج والجديده   ورام بعد فى التعالى زبيده
فغضب السفانى التركية   فقصد رضا الدولة العلية
ثم ابتلى بعسكر جرار   فصار امره الى الادبار
وسوف ياتيك تمام الفايده   فى شانه فوق المراد زايده
وسترى ان شئت مايروه   بعد من الذل الذى يعلوه

وسار جيشنا الى دمشق   فحازها ولم يحارب خلقا
ولى اهاليها فخل الجند   فيها وقد تم لمصر القصد
وهكذا بدون سفك للدما   قد اخذت ولم نكابد الما

وفاز باشا مصر بالافراح   لنصره فى ساير النواحى
وشاع امر مصره وذاعا   وزاد قدره العلى ارتفاعا
نسبه الديوان للعصيان   ولاجتناب طاعة السلطان
واشهروه شهرة البغاة   وان جنده من العصاة
وعضدوا تحقيق هذا الخبر   ببعثهم ستين الف عسكر
صدورهم فى حومة الميدان   جماعة من روسا الديوان

اميرهم

اميرهم حسين باشا فيها   وكان مشهورا بذا نبيها
وعند حمص قام هذا الحرب   بين الفريقين وكان الضرب
وكان ثم وقعة عظيمة   عادت على الاغيار بالهزيمة
وحصل النصر لجند مصر   فى ذلك الحرب الشهير الذكر
ودخلوا حمص عن قرا اخذوا   حياو من سفك الدما انعزوا
وعنهم ولى حسين باشا   فزادهم ذهابه انتعاشا
وترك الخيام والمدافعا   ولم يكن عن جيشه مدافعا
وطلب الامداد من اهل حلب   فلم يفد فايدة هذا الطلب
ولمزت عليه ابراهيما   وفتحت ابوابها تسليما
وبعد ذا ارسل بالحماسه   الى ابيه عنصر السياسه
يفيده غاية الاطمينان   وانه سيبلغ الامانى
وكسب تلك النصرة الجسيمه   قد هيج الجراة العديمه
فسار بالجند الى بيلان   ونال نصرا فى قتال ثان
وملك البلاد حتى اذنه   بهمة والعزم كان ديدنه
وبينما كان على النوالى   يفوز فى البر بشان عالى
اذ قابلت جيوشنا البحريه   فى سيرها السفاين العليه
وفاتها مرة ولم يقتتلا   والخير فى الواقع فيما حصلا

وصار ابراهيم فى انتصار   فى اينما حل من الامصار

نبيها

فغير للسلطان سر العسكر … رشيد باشا صار رب المظهر
والتقت الصفوف عند قونيه … وقد جرى قتالهم بالحميه
فكان ما كان كيوم حمص … فلا نعد ما جرى ونخص
واقعة فضا لها لا تنكر … فيها الوزير ضمد العسكر
وشرف الصدر رشيد باشا … اميرنا حيث لديه اخاشا
ومعه من جيشه رجال … وهكذا شان الورى سجال

ومدة الحرب استبانت مفرطه … ودخل الافرنج فيها واسطه
وقد سعوا في عمل المصالحه … بين الفريقين لمنع الجائحه
فصدر الامر له بالشام … على سبيل الفضل والانعام
ملتزما بالدفع للديوان … عادته كسالف الازمان
وان يكون الشام تحت الامر … لدولة السلطان مثل مصر
هذا الذي تم عليه الصلح … ولم يكن لغفل عنه النصح
بصلح ميمي كوتاهيه يسمي … اذ جيشنا كان بها المما

وقد رايناتركى بلماز اعتدى … وبالحديدة انتضى سيف الردى
ولم يزل في عدوه الى مخا … لكن بعد ذاك عزمه ارتخى
حاربه جيوشنا احيانا حتى … في حصنها وقال لي اسلما
وساعدتهم عرب العسائر … جيش على حسني الامير

جاءت

جاءت جيوشنا وحاربته … وبعد بعد الجهد اخرجته
ففر خوفا واوى مركب … حماية للانكليز ينسب

وبعد ان تم انعقاد الصلح … ونال باشا مصر كل النجح
نوى الى كريد الارتحالا … لاجل ان يصلح فيها الحالا
حل بها وغير الاداره … بحسن تنظيم رأى ابتكاره
فقام من ذلك فيها قوم … اصابهم من الامير اللوم
وآل امرهم الى الاطاعه … وامر عثمان اتى الى الاضاعه

وحين صار الشام تحت الداره … وصار من اعمال مصر القاهره
اراد ان يدخل في الجنود … من اهلها براية السديد
فقام في بعض القرى قيامه … لكنها ما اوقفت مرامه
من ذاك قام الناس في نابلس … وفي الخليل وكذا في القدس
وكان هذا سبب ارتحاله … بنفسه بالبعض من رجاله
فمذ اتى بها وحل يافا … اطفا فتنة وكل خافا
ارسل ابراهيم خلف من ابى … ببعض جنده لهم محاربا
فسيفه كساهم الوبالا … وبعض استصفيه فنالا
بعد حروبات يطول ذكرها … ولا يفيد سردها وحصرها

وبعد ذا الشام غدا في امن   فعاد منه سالما في يمن

وبعد ماحل من الوبال   بتركى بلماز لدى القتال
اراد تفتيتك عرى اصحابه   والبطش بالجموع من احزابه
فقفت الجيوش اثر الاعدا   نحو عسير باذلين الجهدا
كان بها احمد باشا القائدا   والسيد ابن عون كان الرائد
لكن عزى اليه ما لهم حصل   من عدم النجاح في هذا العمل
وقد اتى بالسيد ابن عون   لمصر لكن لم يبل من هون
وصار في البحر لدى البلاد   خورشيد باشا قاصد الجهاد
وذهب اسماعيل بيك برا   وبعد نيل النصر قاسى الحصر
وعسكر ابراهيم باشا يكن   توجهت بقصد غزو اليمن
ففاز بالنصر   وهكذا رحى الوغى اذ دارا

وحصلت معركة الجيوش   من اهل مصر نامع الجيوش
تنازعوا اقليم قلبانات   ورفعوا الحربهم رايات
وكان جيشنا بها قليلا   فلم يقاوم زمنا طويلا
ثم عدا وجد في القتال   واهلك البلاد والأهالي

وسار بالجنود

وسار بالجنود نحو نجد   خورشيد باشا فائزا بالسعد
ومذ بدا فيها بنشر العلم   لحربها فاز بفتح الدلم

وبعد ان تصافت القلوب   كما صفا الحبيب والمحبوب
وزال ما قد كان في النفوس   بصلح كوتاهية النفيس
فقد قضي حكم القضا والقدر   بين الفريقين بحرب الشهر
كان رئيس جيش ذاك الطرف   حافظ باشا اذ غدا ذا شرف
تقابل الجمعان في نصيب   وظهر المخطي من المصيب
ونال ابراهيم فيها النصره   وانهزموا ايضا هناك مره
فانظر الى الحال ترى كيف اختلف   مع صلح كوتاهية الذي سلف

وكان في خلال تلك المده   وعند ان آن حصول الشده
ان جاءت السفاين التركيه   لدى الامير في سكندريه
احمد باشا القبطان قد وفى   بها وظن انه بذا وفى
وحكمة القدوم عنا تنجم   ومثلها لمثلنا لا يعلم
وانما كان من البديهي   قلة جد واه لدى النبيه
اعقبه حالا تحزب الدول   لعقد صلح قد جرى به العمل
فصار حكم مصر مثل الأول   على سواها قط لم نعول
ورجعت جيوشنا المغرقه   واحدقت بها كام مشفقه

تبدل ما يبدو ابها من رج   لما يزين من فنون الصلح
واكتسبت مزية جسيمه   ولا ايه النسل لهذى الحكومه
وحر بها ماكان فى الحقيقة   الا النسل هذه الطريقه
ففخرها فى الحرب او فى السلم   مخلد والفعل مثل الاسم
وكلما سطر بالاقلام   يبقى لها على مدى الايام
فعل محمد على حميد   فى خلد الكل له تخليد

ومصر كانت قبل هذا الزمن   غنية عن كثرة التفنن
لا نسبة لها مع الاجانب   قليلة الاشغال والمطالب
وقل ان تسمع لفظ مصلحه   فيها ولا اخدامه مصححه
وكان باشاها يقيم عاما   فى قلعة لا يبصر الاناما
حاكمها الصحيح شيخ البلده   يدعى واخر يقود جنده
والروسا صناجق كشاف   كل على منصبه كشاف
بفعل ما يشاء فيمن تحته   وكل انسان يصيب بخته
فمذ تولى امرها محمد   دبرها بحكمة لا تجحد
سكن روعها وقوم الاود الاعوجاج   بكل ما يكسبها القوى امد
فصارت الفنون والصنايع   الى اقتحام بابها تسارع

بدت

بدت بها المصالح الجسيمه   كذا مهمات بها عظيمه
والاخذ والعطا مع الاغراب   والصلح والحرب بكل باب
فى البر والبحر بكذا امور   بيانها عند الورى مسطور
ديوانها احتاج لكثرة الخدم   حيث تفرعت عن الاصل الخدم
بل الدواوين غدت كثيره   اذا حوجت للكثرة الضروره
كل الدواوين الاصول سته   فيها الامور كلها منبته
وكل ديوان له مدير   مرخص لرايه التدبير
وكل واحد له فروع   الى المدير يرجع الجميع
وهاك ذكرها على التفصيل   تحظ بعلم صنعه الجميل

ديوان الخديوى

احدها من القديم اثرا   وباسم ديوان الخديوى اشتهرا
مناطه حكومة الاهالى   والضبط والربط ونظم الحال
وهو الذى يسوس امر العدل   يسرى بهذا حكمه للكل
وكان فى ابتدايه فريدا   بفعل ما كان له مريدا
والمجلس العالى له انضمام   به يبت ماله اهتمام
وبعد ذلك العموم اقتصر   على الذى الان بحكمه يرى
له من الفروع ضابطخانه   ومتجر عد واله ديوانه

ديوان الجهاديه

وحين صار جيشه عديدا   اعد ديوانا له جديدا

وهو بديوان الجهادية قد   دعى لانه لذلك انعقد
مناطه ادارة الجنود   وضبطهم مع غاية التقييد
وهو المنوط بوفا المطلوب   من كل ما يلزم للحروب
كل الالايات اليه تنتسب   كذا المهمات به تنسحب
بغربه مشورة للصحة   فانظر لذا التنظيم ما اصحه

ديوان الماليه

وصار للمصرف والايرادا   ديوان اذ زاد عن المعتادا
وذلك الديوان بالمالية   يدعى لحوزه لذى المزية
كل المديريات فى البلاد   يديرها بحسب السداد
كذاك من فروعه العوائد   وبيت مال كله فوائد
وليس ورشة ولافوريقة   ملكية الاغدت فريقه
وكل اسبوع به جمعية   بها يفك مشكل القضية
كل المديرين بها تجتمع   وكل من له مقام ارفع

ديوان التجاره

وهكذا التجارة الأهلية   ديوانها حل بسكندرية
وفيه تنقضى براى صايب   امورنا مع دول الاجانب
يتبعه الجمرك والعوائد   وكل ايراد ليهوار   د

ديوان البحريه

وصار للعساكر البحرية   ادارة مخصوصة جليه

فخص

فخص ديوان بتلك المصلحه   لكي يدبر شأنها ويصلحه
يتبعه الترسانة المصرية   ومكتب هناك للبحرية

ديوان   المدارس

ومذ انار مصر بالتعليم   وزانها ببهجة العلوم
انشا ديوان مدارس لها   مناطه تدبير امر شغلها
بوصف الاستقلال صار ناظره   وللجهادية كانت تابعه
وقلم الترجمة العلمية   فيه اتى بالنفع المزية

ديوان

وكل ما رايت من ديوان   او مجلس قدمر بالبيان
فمجلس الاقران فوق الكل   ينهي له فى العقد او فى الحل
وهو الذى ينهي الى الاعتاب   جميع ما بدا من الصواب
وانشئت فى وقتنا جمعيه   بديعة تدعى بحقانيه
وهي بذا الاسم غدت جديره   اذ انتجت منفعة كبيره
اربابها ممن حوى الحذاقة   وامتاز فى الدولة بالصداقه
فيفصلون سائر الدعاوى   وعندهم خللها يداوى
ورأيهم يجول فى ميدانها   من بعد ان تنظر فى ديوانها
لا يمترى قضاتهم تبديل   قط ولا لحكمهم تحويل
بيد انهم لائحة منتخبه   احكامهم فيها بها مرتبة
فانظر لتلك الدولة العجيبة   والصولة المهابة الرهيبة

ديوان الحقانيه

وهل رأيت مثل ذا النظام   فيما مضى من دول الإسلام
وان من هذا النظام اغربا   ما ستراه بعده مرتبا

وعنده من اعظم الاغراض   حفظ رعاياه من الاعراض
وان يكون عندهم تمرن   اذ فطر مصر للمعالى معدن
وان يعيد ما بها قد ما سبق   فانها الان بجوزه احق
لعله يسرى لكل الملة   ما اكتسبت من العلا العلة
فكان هذا نصب عينه بلا   تردد فى كل ما قد فعلا

ومذ تصدى نا حيا هذا الصدد   انشا عساكر كثيرة العدد
اختارهم من جملة الاهالى   لمنع مثواهم من الاهوال
عسى يكون عندهم حب الوطن   والذب عنه عند ايقاع الفتن
فرتب العساكر البريه   منهم كذا العساكر البحرية
اكثر منهم كثرة عجيبة   علمهم فى مدة قريبة
لمائتى الف وخمسين وصل   مقدارهم بعض السنين ثم قل
لاننا اليوم بوقت صلح   وقد كفانا ما جرى من فتح
وقد بسطنا ذلك المقاما   فلا نطيل ههنا الكلاما

فى الدونما

وقد اتى بسفن حربيه   من صنعة البلاد الافرنجية

وبعد

وبعد هذا انشا الترسانه   وحصلت فى ذلك الاعانه
فانتجت نتيجة غزيره   واخرجت سفاينا كثيره
فبلغت للسبع والعشرين   سفننا فى هذه السنين
اعنى بذاك السفن الحربيه   على اختلاف الجنس والجزئيه
وهكذا انشا النادو نما   ولم نكن نعرف هذا الاسما
وسفن الاسفار والتجاره   تضيق عن تعدادها العباره
ومن سكندريه قريب   فى البحر انشا حوضه العجيبا
امل ان ينشاه فيها على   منوال اوربا فنال الاملا
وصار فى الثغر من المحاسن   حيث به صيانة السفاين
وهذه المدينة المحمية   حصنها بصورة مرضية
احكم ما فيها من الطوابي   وغيرها من ساير الابواب

وايضا اهتم بامر الصحة   همة من للدهر يشفى جرحه
فقصدت اكابر الاطبا   اعتابه من دول الاوربا
وبادروا النشر علم الطب   درسا وتربيا لخير الكتب
والعمليات التى لا تعرف   قبل تجددت وصارت تولف
ومرض الباطن بالتشريح   غدا الذى الذهن من المشروح
والعلم لا يحسن الا بالعمل   وعملها بالعلم مبلغ الامل
والمنشيت به دار شفا عاليه   تدعى بقشلة او اسبتاليه

اعدها من جنده للمرضى · لانه يعلم هذا فرضا
وربما يفوز بالادخال · فيها جماعة من الاهالى
وصارت الآن بقصر العين · قرب الدروس نصب كل عين
واحدث اخرى بالازبكية · بقصد حفظ صحة الرعية
يدخلها النسا والرجال · وبين كل منهما انفصال
فيها لمن اصابه الجنون · محلة لعقله تصون
واحدث ثالثة سنية · تدخلها المرضى من البحريه
باسكندريه عند امرها · لقربها منهم وفيها غيرها
وفى مباحة لاهل البلد · يشتفي بها الذى اليها يهتدى
وكلها تدخلها الاهالى · بلا مقابل من الاموال
والاكل والشرب كذا الدواء · من جانب الميرى لهم وفاء
كذلك التلقيح للاطفال · يعد من فضايل الاعمال
فى مصر من اوضاعه الخيريه · ديار الاستشارة الطبيه
وهذه فضيلة شريفه · كغيرها تبيض الصحيفه
انما فيها من الاطبا · صحبته اجزاجية اكبا
مفتوحة للفقرا احسانا · يعالجونهم بها مجانا
وكل اقليم به جماعة · تحفظ من فيه من الاضاعه
وكلهم بشانه الديوان · يقوم لا يشركه انسان

وان

وان مما هو بالتنبيه · احق كى يعلم للنبيه
ما صنع الان بهذا العصر · عزم افندينا ولى مصر
حول حال مصر بالكليه · لحالة حالية مرضيه
احسن تاديب بنى الاهالى · ليبلغوا مراتب الكمال
ولم يكن يهمل قط فرصه · فى رفعهم لارفع المنصبه
وهو وان لم يبغ لحمة النسب · لنسله بغادة من العرب
اولم يعدم لغة الاهل على · لغته لكى تفوز بالعلا
فحسبه استراع غرس التربيه · فيهم وللدهر تمام الامنية
من اجل ذا قد انشا المدارسا · وكان امرها لدينا دارسا
ادخل فيها ساير الانواع · من العلوم قصد الانتفاع
مقلدا مدارس الاوربا · فى وضعها الكل من ترتيب
رتبها مثل الجهادية فى · ضبط وربط بالاصول تقتفى
ترتيبها من اعجب العجايب · فى اللبس والماكل والمشارب
وقيمة التعليم واللوازم · وغيرها كل من المكارم
وكلهم يرسل باختيار · ولده والبعض بالاجبار
فصح فيهم خبر قول قايل · سياق للجنة بالسلاسل
تتوجت بالظفر والنجاح · وامتلأت من فضلها النواحى
منها التلاميذ غدت فى الخدمه · تقلدوا المصالح المهمة
وطالما قد كانت المناصب · من مصر يحتكرها الاجانب

تولاها

يعطى لهم مبالغ الأموال   والآن كلهم من الاهالى
وحان أن يخصص القريب   بكلها ويجهد الغريب

اول ما تعلقت همته   بكسبه واقترحت فكرته
تعليم اهل مصر فن الحرب   وعزمه عن المراد ينبي
فانشئت مدرسة السواري   والخير في الخيل من الاثار
تاسست من وقتها في مصر   من جهة الجيزة غرب النهر
يقرا فيها كتب الفرسان   وحالة الخيول في الميدان
وفن اعمال السلاح المختلف   وما من الحيلة في الهيجا عرف
كذا الموسيقى التي تلائم   للحرب اذ تقوى بها العزائم
وما يخص فارسا وفرسه   لحسن تطقيم وفن هندسه

وانشئت مدرسة الطوبجيه   فحازت النتيجة الجليه
يعرف فيها الحرب بالمدافع   لصنعة الهجوم والتدافع
منها نتائج مفيدة بدت   وفي طرا محلها مذ انشئت
يقرا بها الرياضة المرتفعه   وما من التحصين فيه منفعه
وكالسوارى يتبع العلم العمل   فيها وذكرها على الفضل اشتمل

واحدثت مدرسة البياده   للعسكر المشاة حسب العاده

نقرا ما يحتاجه الصفوف   من حركات نظمها مالوف
كذاك ما يلزم للضباط   من خدم بغاية انضباط
كانت بدمياط ولكن نقلت   الى ابى زعبل حيث قربت
وكلها يقرا بها علوم   والسن مما له لزوم
تتخذ الضباط للجنود   منها اذا حازوا علا المقصود

ومن فضائله المهم ذكرها   مدرسة الطب الشهير امرها
حازت من العلوم كل زين   ووضعها الآن بقصر العين
يقرا بها من علوم الحكمه   بالعربي فروعها المهمه
علم النباتات كذا الطبيعه   والكيميا فيها غدت مجموعه
يخرج منها كل عام عده   لحفظ صحة الورى معده
كل له الشان والماهيه   غير الذى يغنى من الرعيه
غالبهم في عمل الجراحه   اظهر في علاجه نجاحه
وكتب الحكمة في الترابيه   اخذه مع كثرة الفوايد
بها من الآلات ما يستغرب   من كلها من الاوربا يجلب
تقصر عن اوصافها العباره   لاسيما جاذبة الحراره
وهكذا مدرسة البياطره   بقرب شبرى لا تزال ظاهره
يقرا فيها حكمة المواشى   ونفعها يرد قول الواشى
تغنى بمن يصلح كل عام   لخدمة الخيول والانعام

والحيوان للعلاج تدعو حاجته فما بذاك بد ع
عرب فيها كتب للبيطره كثيرة فى جنسها معتبره

انشا اميرنا المهندسخانه وقد غدت مما اجل شانه
مدرسة ذات مقام عال وهي ببولاق بلا انتقال
منها المهندسون للجهات من بعد تعليم الرياضيات
لمثلها بلادنا تحتا ج اذ ارضها لها بها رواج
والرصد المحدث فى بولاق اثره مدى الزمان باقى
الآته غريبة بديعه تحتاجها الهيئة والطبيعه
مصرفه وان غدا جسيما فنفعه بعد يرى عميما
صفا سما مصر من غيوم صح فيها رصد النجوم

ومن يزر بولاق يلقى المطبعه من جملة الغرايب المبتدعه
بها انتشار الكتب والدفاتر وما بدا من ناظم وناثر
بدونها جريدة الوقايع ما ارشدت لكل علم كل واقع
اخرجها من حيز المخبا بعض اهالى دول الاوربا
وانتشرت فى ساير الافاق اذ نفعها عم على الاطلاق
نقلها اجتهاده المصيب لمصر اذ منها لها نصيب

والمكتب العالى البديع شانه بالخانقا لا ينبغي نسيانه
اذ فيه انجال ولي النعم قد ارسلوا للجد فى التعلم
يصحبهم اولاد كل الامرا وغيرهم وفضله قد ظهرا
معلموهم من كبار العلما وكل من بالفضل اضحى علما
تقرا به اللغات والآداب والنحو والتصريف والحساب
وكل ما يلزم للاما ره من سعة التدبير والاداره
وكل من فيه لم مر تب عن كل ترتيب سواه انجب

وانشئت مدرسة للألسنه فابرزت نتيجة مستحسنه
موضعها ببعض الازبكيه فيها الكتبخانة الافرنجيه
شهرتها فى ساير البلاد كانما نادى بها منادى
يقرا من فيها اللسان العربي ويهتدى الى علوم الأدب
ويستفيد اللغة التركيه والفارسي والفرنساويه
كذا الرياضيات والجغرافيه وغيرها من العلوم الشافيه
لسان الانكليز ايضا يدرس فيها له من اهله مدرس
واغلب الخوجات من اهل الوطن ممن ربي فيها من ارباب الفطن
يخرج منها كل عام عشره لهم براعة غدت مشتهره
قد ترجموا كتبا كثيرة العدد حيث لهم فى هذه اللغات يد
وجاد بالمنثور والمنظوم اغلبهم فى حومة التعليم

وانني ممن بها تعلما ومن الى كبارها قد انتمى
وحاز فيها سعة المعاش حيث ارتقى لرتبة اليوزباشي
والحقت مدرسة التجهيز بقصرها لكن مع التمييز
يقرا فيها ساير المبادي لكي تغني للعبور بالمراد
وكلما يطلب للمدارس تعطيه فهي مبدا المغارس
وزيد للادارة الملكيه درس بها للرفق بالرعيه

وانظر الى مدرسة الولاده فانها في غاية الاجاده
يقرا بها بعض البنات الطبا لكي يكنّ للنسا اطبا
وكل ما يلزم للقوابل يقرأنه لحفظ وضع الحامل
فهل جرى نظير هذا الامر في مصرنا من ملك في عصر
او سمحت بمثله قريحه او سمعت في مثله نصيحه
وان من جملة ما قد نشروا مكاتب المبتدئين في القرى
وبقيت واحدة في القاهره قد اصبحت عن الجميع ظاهره
يقرا بها الخط مع القران وهكذا مبادئ العرفان
مثل الرياضية غير العاليه وبعض نحو وكذا الجغرافيه
وجرب التعليم بالمشاركه فيها فكانت خصلة مباركه
يحصل الاطفال فيها مبلغا في مدة بدونه لن يبلغا

من منذ

من منذ ساقته لنا الاقدار في مصرنا حل بها العمار
له باصلاح البلاد شغف فكل عصر عليها تحف

وكان عالما بنفع الارض فلم يكن عن شانها بمغضي
يعلم ان راس مال مصر في زرع ارضها بغير نكر
اضحت له همته مساعده منذ راى فيه كثير الفايده

وكان ريب الارض في اهمال من قبله لعدم الاشغال
فجد بدا وامكنته الفرصه سعى لكي يزيل تلك الغصه
فعمل الجسور فيها والترع وكم قناطر عجيبة رفع
وكل ما ابداه من منذ احتكم يضيق عن تعداده وسع القلم
من ذاك انشا ترعة متسعه صارت بها بلادنا منتفعه
توصل النيل لسكندريه وقد دعاها باسم محموديه
وهي عميقة بكل جانب يسير فيها اكبر المراكب
وحفرها عاد على الزراعه بكل نفع وعلى الصناعه
وسهلت حمولة البضايع فلم يكن مصرفها بضايع
وعاد منها غاية المزيه على مدينة سكندريه
كان انقضى ما كان فيها من عظم والآن اصبحت كانها ارم
امثال هذا جهة الصعيد فصف جميع الفعل بالسعيد

لو تمت القناطر الخيريه كانت من المآثر السنيه
اراد ان تنشا فوق النيل لتمسك الماء عن النزول
وحين لا يجود بالزياده تفرقه بحسب الاراده
وهذه مشروعة عظيمه يبقى لها منفعة عميمه
مهمة الاجرا والتسليك بها يقوم اعظم الملوك
انفق عليها جمل الاموال ولم يفز مهندس الاعمال
فامهلت لكنها لم تهمل حتى يلوح فرصة للعمل
وعن قريب هي في التاريخ في عصره تفوز بالرسوخ

ولم يكن في مصر غير الحب مع انها مشهورة بالخصب
والآن محصولاتها اصناف صار لها من فضله اسعاف
للقطن والنيل بها مجال ودخل النيلة الاستكمال
وزادت الازهار والاشجار مما حوت في غيرها الاقطار
واليوم صارت ارض مصر جنه واصبحت له عليها المنه
فانظر الى بركة الازبكيه كيف غدت ظريفة بهيه
وقبل كانت عرضة الوباء عقيب نيل لركود الماء
وانظر الى بستانه بشبرى حيث بنى بالقرب منه قصرا
وانظر الى ما ربى الزراعه منتزه المنيل ذى البراعه
انشاه ابراهيم بالتدبير مقابلا للقصر المنير

وانظر

وانظر الى ما احدث بالضواحى من هذه الحدائق الملاح
اصبح فى منظرها جمال وطالما كانت بها التلال
وقد بنى رجاله قصورا ابدت لمصر منظرا نضيرا
لها حدائق تظل يانعه ومن لطائف الزهور جامعه
وكل قرية بها او بندر ترى بها مثال هذا المنظر

وكانت الصنائع المصريه مهملة مجهولة المزيه
فلا ترى بضاعة جديده الا من الممالك البعيده
لكنه مذ ملك التدبيرا فى مصرنا وعهد التقصيرا
انشا بها عدة فبريقات انعشت الفنون بالحياة
ابرزها فى صورة الوجود وذكرها اليك بالموجود
من كل قطر هرولت اساتذه لبابه وعلموا تلامذه
وصار فى مصر من الصناع مثل الذى بسائر البقاع
صار لها من نفسها الكفايه حيث لاهلها بذا درايه
والآن لم تحتج الى المحصول من غيرها الا الى القليل
بل ربما سافر منها جانب من عندنا ينقله الاجانب
وكان عند حارة الخرنفش اول ما احدثه من ورش
وكل بندر به فبريقه لكسب اهله بها طريقه
يخرج منها اطلس وشيت كذاك بفته وكبريت

الجوخ ثم جيد القماش   مما يفي باللبس والفراش
واحدثت معامل للسكر   فانتجت للكسر والمكرر
وقد وفت بغاية المقصود   مذ احدثت معامل البرود
وبرعت صناعة الحرير   وظهرت نهاية الظهور
كذا الطرابيش التي لقوة   ترى لها في البيع كل الحظوة
واصطنعت في قطر مصر الاسلحة   لصنعة الحرب وكل مصلحة
فالسيف والبندق والمدافع   كل الى اكماله يسارع
وكان هذا كله بالعقد   منتصفا وبعضه في المهد

ولم يكن قد اهمل التجارة   بل بالنجاح افتتحت اثاره
لم يال جهدا قط في انجاحها   بكل ما يزيد في اسعافها
قد حكم الامان في البلاد   وقطع الظلم من العباد
وكثرت بمصرنا الوفود   ومنهم الفضال نستفيد
وعوقبت باكبر العقاب   عربدة العسكر والاعراب
فليس يخشى الآن في الرميلة   على اهالي مصر اي صولة
ولا بمثل نهبة الحمزاوي   في كتب التاريخ يحكي الراوي
والان لا ينظر في الازقة   قتلة نفس غير مستحقة
وحصل الامان من كل خطر   لدى الورى في سفر او في حضر
وبطلت مسئلة الجريمة   وطلبة الشكوى من الحكومة

وصارت

وصارت الشياه والسباع   سوية لو انها جياع
ومن راى بعض الفروع يعسر   لاهله صار له يحتكر
امسكه وبعد ذا بالاقتضا   اطلقه عن اختيار ورضا
بمثل هذا اشرف التجارة   فكل راغب غدت شعاره
هذا وقد انشا بطول النهر   لتسهل الاسفار خير جسر
وقد ازال بعض تلالات   وسيزيل البعض فيما ياتي
وحفر العيون قصد المسير   من ابتدا اقنا الى القصير
وحدثت في عصره القمبانية   بعزمه فتممت معالية
تنمو بها الاموال للايتام   محفوظة بغاية اهتمام
منها لامر الاخذ والعطاء   سهولة في البيع والشراء
وللتجارة انشئ ديوان   لمشكلاتها به بيان

وهو الذي غير باب القلعة   محسنا موقعه ووضعه
صيرها بذلك التغيير   للعربات سهلة المسير
وهو الذي الآن بها قد شيدا   مسجده فكان اعلى مسجدا
به قد اعتنى اعتناء زائدا   لكي يكون لعلاه شاهدا
وهو الذي وجه نحو الجامع   اعذب ماء للامام الشافعي
وعمر الازهر وهو معتني   بما ابتغاه السيد القويسني
اكرامه للعلما لا ينكر   وكلهم لفضل هذا يشكر

ممايزيد سعدنا وسعده انّ له من البنين عدّه
انجاله غيزوا بالمعرفه وقد حووا من كل شي اشرفه
رباهم تربية لا تخطر لغيره وفي الملوك تندر
وقد نحا مسالك الصعوبه في هذه التربية الغريبه
حازوا من الاداب كل غاية وحرموا تربية السرايه
كل له فضائل علم وعلم ومن يشابه ابه فما ظلم
في الصلح والحرب لابراهيم عظيم فضل في الورى عميم
لسان حال مصر صاح للابد يقول هذا الشبل من ذاك الأسد
له ثلاثة من الانجال قد ارتقوا مرتبة الرجال
اكبرهم احمد بيك من غدا في مرتقى تعليمه مؤيدا
وبعد ابراهيم صنف عباسا بانه حاز العلا والباسا
يجول في ميادن الاحكام بغاية الاتقان والاحكام
ومن يضاهي في الورى سعيدا اذ بالعلوم قد غدا سعيدا
حاز الرياضيات والبحريه واحرز اللغات الافرنجيه
حسينهم قد حسنت تربيته لعلم باريز تفوز رحلته
وسابقا في المكتب العالي رقى في درج التعليم خير مرتقى
بعد القيام بالسواري مده اذ نفسه لذاك مستعده
ومن بنيه مظهر الوجاهه عبد الحليم معدن النباهه

في المكتب العالي حوى المعالي وفاز باللغات بالاقبال
وارسل الآن الى باريس بقصد ان يتمم الدروسا
ومنهم ابنه المسمى باسمه يشبهه في وصفه ورسمه
اسرة الوجه بها مهابه تسفر عن بشاير النجابه
انجاله الغر مع الاحفاد مظاهر الاقبال والاسعاد
كواكب لضوئها العمومي تفوق عن سيارة النجوم
وذاته كالشمس في الاشراق انوارها تسطع في الافاق
فمن لمثلي عن علاه يبحث وكيف لي بوصفه التشبث
حول الحمى حمت ولما اقترب وعن بلوغ الكنه عنه محتجب
وكل ما استخرجته فقطره من عذب بحر لا اغوص دره
برهان ما ذكرته لا يوجد فقد اتى بعجز محمد
سيرته لا شك تقريبيه ولمحة من نقطة بهيه
ما قلته فغاية المجهود يغني لاهل الفهم بالمقصود
وقد اتى من انفع المدارس بهمة المدير للمدارس
ادهم ذي المآثر العديده وحايز المعارف المفيده
وكيف لا تروج ذي البضاعه ورب راس مالها رفاعه
سطرتها والنفس فيها حاجه ان تقض تقضي للعلا انتاجه
وذاك شرحها مع التفصيل ان حظيت بمنحة القبول
ثم الدعا بطول عمر وبقا لمن محا عنا الشقاق والشقا

بجاه طه خاتم الرساله   زاد الاله دايما كماله

له الصلاة مع سلام وكفا   والحمد لله العلي وكفى

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد

سيد المرسلين

وآله

وكان الفراغ من نقل هذه الارجوزة اخر يوم الثلاثا
لاربعة وعشرين خلت من شهر رمضان سنة ثمان
وسبعين ومايتين والف على يد الفقير محمد هارون
ابن محمد هارون الصعيدي المالكي القاهري
الازهري رحم الله سلفه وكان ذلك برسم سعادة
من للمحاسن جامع عبد الحميد بك نافع

قوبلت على اصلها بحسب الطاقة بسماع الفقير عبد الحميد بك
نافع وقراءة الشيخ على الاسيوطي الخضيري ليلة الاربعا خامسة
خلت من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين ومايتين والف
من الهجرة النبوية في مجلس واحد والحمد لله وحده